مملكتهـــــن

جلست بالمترو ، أقرأ بعض الصحف الرسمية والخاصة، فوقعت عيناي على تصنيف جميل لنوعية المشاكل التي نفاجأ بها داخل عربات السيدات.

تلك العربات – لمن يُريد أن يعرف – لها طابع أخص من الخصوصية، أو إن شئنا التوضيح، يمكن القول بأنها من الأسرار شبه العسكرية، خاصة وأن بعضهن يعتبرنها كمسكن بديل يحتمين به من «قرف» الميكروباصات ومضايقات سائقي التاكسيات والتكاتك، وقلة نادرة من الركاب الذين يفتقدون الحياء والرجولة.

تبدأ مشاكل النساء داخل عرباتهن، أحيانًا بمشادة كلامية.. وتنتهى بـ «خناقة»، ربما تصل إلى حد التشابك بالأيدي الناعمة، التي تتحول بقدرة قادر بعد شد وجذب إلى أيدٍ خشنة، وتصنف تلك المشاكل إلى أربعة أنواع، تكون غالبًا كالتالي:

النوع الأول:

– «خناقة» لها طابع مميز مع الباعة الجائلين، وهى النوع الأكثر انتشارًا في المترو، فبالرغم من الرغبة الحميمية للنساء في الشراء والتعرف على السلع المعروضة للبيع، إلا أنهن يفضلن الشراء بحسب خبرتهن لجودة المنتج وسعره المناسب معًا، فضلا عن وجودهن في حالة من «الأريحية» تجعلهن يدفعن ثمن

السلعة وهن مرتاحات البال ومطمئنات.. كل ذلك يجب أن يتم بهدوء من جانب البائع، وإلا تبدأ المشاجرة مع البائع، وتعلو الأصوات كنوع من «الفرصة» لتخريج معظمهن كبتهن.

النوع الثاني:

- «خناقة» مع المتسولين، خاصة إن كانوا أطفالاً يقومون بافتعال حركات بهلوانية، مثل القفز على الكراسي أثناء جلوس النساء، أو فتح أبواب المترو أثناء سيره، وهو الأمر الذي يستفز بعضهن، فتعلو الأصوات الممزوجة بالسباب للطفل وأهله، وهنا تبدو السيدة في هذا المشهد بصورة غير لائقة على الإطلاق، إذا كان من السهل عليها، أو عليهن، إبلاغ أمن أقرب محطة لإنهاء مثل هذه المشاكل دون اللجوء إلى افتعال مشاكل من لا شيء.

النوع الثالث:

- «خناقة» مع أي «متطفل» يحاول – سهوًا أو عمدًا – أن يصعد عربة السيدات، فهن – كما قلنا من قبل - يعتقدن أن هذه النوع من الرجال أو الشباب «ناقص تربية»، ومن ثم يقمن هن بمهمة الأمن والأسرة معًا، وذلك عندما تمتد أيديهن، وأحيانًا أحذيتهن على رأس أو جسد المتطفل، و«هات يا ضرب».

النوع الرابع:

- «خناقة» مع بعضهن بعضًا، لعدة أسباب، أهمها: التزاحم أثناء خروجهن ودخولهن من وإلى عربات المترو، أو عند إثارة بعض المواضيع السياسية أو الدينية، وذلك حسب اختلاف الثقافات والاتجاهات. وفي هذه الحالة تكون «الخناقة» بطعم الواقع الذي نحياه، فهناك من تلعن الظروف الاقتصادية بسبب الغلاء وقلة الدخل، وهناك من تبرر ارتفاع الأسعار كإجراء حتمي لاتجاه الدولة

في برنامج الإصلاح الاقتصادي، وهناك من تتعاطف مع «الإرهابية»، وترى أن الدولة تعجلت في طردها من حكم مصر بعد عام أسود حكموا فيه الشعب بالإرهاب والقتل والتكفير والتفجير، وهناك من تهاجمها بضراوة على تلك الآراء بعد أن تتهمها بالعمالة والخيانة و....!!.. انتهى.